مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- العدد التاسع عشر

نهر أبو الرقــراق وأثره على مدينتي الرباط وســـلا بالمغرب الأقصى من القرن الخامس حتى القرن السابع الهجري

د/ نعيمة برعي رمضان عبد الغالي(*)

الملخص:

تعتبر الماء عنصر أساسي للحياة في مختلف المواقع والمجالات الحضارية باعتباره من أهم الموارد الطبيعية الضرورية لاستقرار المجتمعات البشرية ، واستمرار مختلف أنشطتها الاقتصادية والاجتماعية ، ومن الأنهار التي أثرت على مدنها وأحدثت ازدهارا وتطوراً نهر أبى رقراق ، فهو شريان الحياة لمدينتي سلا والرباط حتى قِيل "نهر أبى رقراق هبة العدوتين(١) يرتبط نهر أبى رقراق بتاريخ العدوتين سلا ورباط الفتح فمدينة سلا تقع على ضفته اليمنى والتي تأسست في مطلع القرن الخامس الهجري ،ومدينة الرباط تأسست على ضفته اليسرى في منتصف القرن السادس الهجري (٥٤٥ هـــ / ١١٥٠ م) ، انعكس أثر هذا النهر على المدينتين كحاجز طبيعي خلال الحروب والنزاعات العسكرية لحمايتهم والدفاع عنهم ضد الأعداء ، فكان لنهر أبى رقراق تأثير فعّال على المدينتين في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والدينية والعسكرية ، ".

تهدف الدراسة إلى معرفة أثر نهر أبى رقراق على مدينتي سلا والرباط بالمغرب الأقصى من القرن الخامس حتى القرن السابع الهجري، والتي تشمل على الموقع والتسمية والأثر السياسي والاقتصادي والحضاري لنهر أبى رقراق على مدينتي سلا والرباط، وفى الخاتمة رصدت أهم النتائج.

الكلمات المفتاحية: نهر أبى رقراق – سلا – الرباط –الأثر السياسي – الأثر الاقتصادي – الأثر الحضاري.

Abstract:

Water is considered an essential element of life in various locations and civilizational fields, as it is one of the most important natural resources necessary for the stability of human societies and the continuation of their various economic and social activities. Among the rivers that have affected their cities and brought about prosperity and development is the Bou Regreg River, which is the lifeline of the cities of Salé and Rabat, so it was said, "The Bou Regreg River is the gift of the two enemies." (The Bou Regreg River is linked to the history of the two enemies, Sala and Rabat Al-Fath, as the city of Sala is located on its right bank, which was founded at the beginning of the fifth century AH, and the city of Rabat was founded on its left bank in the middle of the sixth century AH (545 AH / 1150 AD). The impact of this river was reflected on the two cities as a natural barrier

(*) مدرس بقسم التاريخ كلية الآداب- جامعة أسوان

(١) المقصود بالعدوة هو بلاد المغرب بصفة عامة ، والعدوة (بضم العين أو كسرها أو فتحها) شاطئ الوادي وجانبه والنسبة إليهاعدوى ، لهذا أطلقت على عدوتى المغرب والأندلس لأن بينهما مضيق جبل طارق ، وعدوتى سلا والرباط ويفصلهما وادى أبو الرقراق أحمد مختار العبادى : دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، بدون ، ص٣٣٧ هامش (٢) .

during wars and military conflicts to protect them and defend them against enemies. The Bou Regreg River had an effective impact on the two cities in various economic, social, religious and military fields.

The study aims to know the impact of the Bou Regreg River On the cities of Sala and Rabat in Morocco from the fifth century to the seventh century AH, which includes the location, name, and political, economic, and civilizational impact of the Bou Regreg River on the cities of Sala and Rabat. In conclusion, the most important results were recorded.

المقدمة

يؤدي الماء دوراً مهماً في كافة المجتمعات البشرية خاصة أن الماء ضروري للبقاء على قيد الحياة واستمراريتها مصداقاً لقوله تعالى "وجعلنا من الماء كل شيء حي"[٢] صدق الله العظيم، ومن الأنهار التي ساهمت بشكل فعال في ازدهار مدنها، وكانت سبباً في إحداث انتعاش اقتصادي لها وكان لها دور في كافة المجالات نهر أبى رقراق ،لقد استوطن البشر منذ عصور ما قبل التاريخ ضفتي نهر أبى رقراق[٣]، واتخذوا من مصبه الطبيعي في البحر مرسى لهم ، وتمكنوا من التواصل مع المراسى الأطلسية المغربية ، واستقبال العديد من مراكب وسفن الحضارات السابقة (الفينيقيين، الرومان)، أدى ذلك للانفتاح البحري والتنوع في الأنشطة ، أما من الجهة البرية فانبساط ضفتي وادى أبى رقراق عند التقائهما بالشواطئ الرملية عند مصبه في البحر سهل العبور والتنقل للجماعات والأفراد بين شمال وجنوب المغرب[٤].

لقد تناولت مدينتي سلا والرباط، وعرضت موقعهما المتميز وتأثير نهر أبى رقراق على النواحي السياسية في عهدي المرابطين والموحدين وأثره في الصراع بين الموحدين وبنى مرين، وكذلك أثره على النواحي الاقتصادية من زراعة وصناعة وتجارة، أما الأثر الثقافي فقد ظهر في بناء الرباط والأسوار والجسر، والقصبة، والقصور، وغيرها.

الموقع:

ينبع نهر أبو رقراق من أحد جبال الأطلس الكبير في فاس، وهو غزير المياه)[٥] ويبدأ الجريان في أودية عميقة جداً بين جبال شاهقة، ثم بعد مروره بين تلال صغيرة يسير في سهول، ومن هنا إلى المحيط ليصب بين سلا والرباط اللتين لا ميناء لهما سوى مصبه، ومصب أبى رقراق كثير [٦] الأخطار على السفن، حتى إن السكان يستعملونه كوسيلة دفاع ضد النصارى[٧] .

---

(٢) (سورة الأنبياء: آية ٣٠.

(٣))تعتبر المنطقة الواقعة بين وادى أبى رقراق، منطقة أثرية حيث تم العثور على أقدم جمجمة (إنسان سلا) دليل على وجود حياة بشرية في التاريخ القديم عز المغرب معنينو: تاريخ العدوتين مشترك أو منفصل، مجلة اليقين، المجلس العلمي المحلى لعمالة سلا، ع٢، ٢٠١١م، ص٢٥، هامش ١.

(٤))عز المغرب معنيون: المرجع السابق، ص١٩.

(٥)) حسن على حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس (عصر المرابطين والموحدين)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٠ م، ص٢٣٣.

(٦)) محمد السعديين: حوالة أحباس سلا مصدراً لتاريخ نهر أبى رقراق، مجلة الأمل، مج ٢٤، ع ٤٨، ٢٠١٦ م، ص١٦٠.

(٧)) مارمول كاربخال: إفريقيا ،ج١ ، ترجمه محمد حجى وآخرون ، مكتبة المعارف ، الرباط ، ١٩٨٤ م ، ص٣٥ .

ينحدر وادى أبورقراق من الأطلس المتوسط ويصب في المحيط بين سلا والرباط وطوله ٢٥٠ ك .م [٨].

ونهر وانسيفن (أبى رقراق) كما أسماه البكري يقع في نهر سلا تحت الرباط في البحر المحيط[٩] ومن مصاب الأودية المغربية التي نشأ حولها العمران منذ العصور القديمة، مصب نهر أبى رقراق، الجارية مياهه الغزيرة من الأطلس الأوسط، وقد أكتسب نهر أبى رقراق أهمية كبرى لموقعه الجغرافي، لكونه حداً فاصلاً بين شمال وجنوب المغرب، بالرغم من تجمع الرمال عند مصب النهر فتصبح حاجز يمثل خطر على السفن الداخلة إليه، والخارجة منه، فإنهم كانوا يعالجونها أو يجرفونها ، وتارة يجرفها التيار في بعض الأحيان وإذا جاوزته السفن وجدت عمقاً جيداً ، أو مرسى آمنا ترسى فيه وتأوي إليه المراكب التجارية ، والأساطيل الحربية [١٠].

فمدينة سلا تقع على النهر الأعظم المسمى بنهر أسمير (أبى رقراق) الذى يصب في البحر [١١] ومدينة سلا موازية لوادي أبى الرقراق الذى يفصلها عن مدينة الرباط ، ويرتبط تاريخ نهر أبى رقراق بمدينتي سلا [١٢] ، ومدينة الرباط (رباط الفتح) ، أما مدينة سلا هذه على ساحل البحر الأعظم المسمى أقيانس، وهى في الجنوب، ينصب إليها نهر يسمى وادى الرمان، يصب في البحر الأعظم ، وتصب هذه الأنهار إلى البحر الأعظم ، فهذه جملة الأنهار الكبار التي بالمغرب التي لا يقل ماؤها ولا ينقطع شتاء ولا صيفا[١٣] .

وسلا SALÈ اسمها بالعجمي شلّة وهي مدينة أزلية فيها آثار للأوائل وهي معروفة بصفة الوادي متصلة بالعمارة التي أحدثها الخليفة الإمام أمير المؤمنين وقد كان أتخذ أرباب البلد مدينة بالعدوة الشرقية وهي معروفة بسلا فيها ديارهم بحومة الجامع ولم يبق منه سوى المنار وأما السقف كله فتهدم عام (٥٧٤ هـ/١١٧٨ م) وأمر الخليفة أبو يعقوب ببناء مدينة كبيرة متصلة بالقصبة التي أحدثها الإمام أمير المؤمنين، وفى هذه القصبة جامع وقصور وصهاريج الماء أمام الجامع[١٤].

---

(٨) صاحب الصلاة (عبد الملك بن محمد بن إبراهيم الباجي ٥٩٤ هـ / ١١٩٨ م): المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تحقيق عبدا لهادى التازي، دار الغرب الإسلامي، ط٣، ١٩٨٧ م، بيروت، ص٣٦٠ هامش ١.

(٩) البكري (أبو عبيد البكري ت ٤٨٧ هـ): المُغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (بدون)، ص ١٤١.

(١٠) جعفر بن أحمد الناصري: سلا ورباط الفتح أسطولهما وقرصنتهما الجهادية، تحقيق أحمد بن جعفر الناصري، ج١ ،٢٠٠٦م، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ص٢٠.

(١١) الزهري (أبى عبد الله محمد بن أبى بكر الزهري توفى في أواسط القرن السادس الهجري): كتاب الجغرافية، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، (بدون)، ص١٥.

(١٢) ابن الخطيب (لسان الدين بن الخطيب ٧١٣ -٧٧٦ هـ): معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢ م، ص١٥٢ هامش.

(١٣) المراكشي (محيى الدين أبو محمد عبدالله التميمي ت٦٤٧ هـ / ١٢٥٠ م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان وآخرون، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٣٦٨ هـ -١٩٤٩ م، ص ٣٦٥، ٣٥٩ .

(١٤ (مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، مؤلف في القرن السادس الهجري، تحقيق ألفريد كريم الاوستريا وى، مطبعة الدولة الإمبراطورية الاوستريا وية، ١٨٥٢ م ، ص ٢٧ .

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٤

مدينة سلا بأقصى المغرب ليس بعدها معمور إلا مدينة صغيرة، ثم يأخذ البحر ذات الشمال وذات الجنوب وهو البحر المحيط، وسلا مدينة متوسطة في الصغر والكبر موضوعة على زاوية من الأرض قد حاذاها البحر والنهر فالبحر شماليها والنهر غربيها جارٍ من الجنوب، وفيه نهر كبير تجرى فيه السفن أقرب منه إلى البحر(١٥) .

وقد بنى المصامدة على ساحل هذا البحر مما يلى مراكش مدينة عظيمة سمَوها رباط الفتح، كان الذى اختطها أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن (١٦)،وأتمها ابنه يعقوب ، وبنى فيها مسجداً عظيماً ، وقيل إنهم بنوها بأمر ابن تومرت وذلك لأنه قال لهم " تبنون مدينة عظيمة على ساحل هذا البحر (يعنى البحر الأعظم) ثم يضطرب أمركم وتنقض عليكم البلاد حتى ما يبق بأيديكم إلا هذه المدينة ؛ ثم يفتح الله عليكم ويجمع كلمتكم ويعود أمركم كما كان " فلهذا سموها رباط الفتح ، وبين هذه المدينة وبين سلا، النهر المذكور (نهر وادى الرمان) ، وقد بنوا عليه قنطرة من ألواح وحجارة يعبر الناس عليها حين يحّرز النهر ، فإذا مدّ عبروا في القوارب (١٧) .

لقد بدأ أبو يعقوب في بناء المدينة على ساحل البحر والنهر من العدوة التي تلى مراكش، وكان أبو يعقوب هو الذى أختطها ورسم حدودها وأبتدأ في بنيانها إلى أن أتم سورها؛ وبنى فيها مسجداً عظيماً كبير المساحة واسع الفناء وعمر كثير منها: وهى مدينة كبيرة جداً، ورتب أشغال المدينة وجعل عليها أمناء المصامدة من ينظر في أمر نفقاتها وما يصلحها، وتمت المدينة في حياة أبى يوسف وكملت أسوارها وأبوابها، واستمر العمل فيها وفى مسجدها حتى عام (٥٩ هـ/ ١١٩٧م)(١٨).

الرباط عاصمة المغرب الإدارية، وقد أسسها الخليفة المنصور أبو يوسف بن عبد المؤمن (٥٥٤ هـ-٥٩٥ هـ) / ١١٩٨-١١٥٩ هـ) أشهر ملوك الموحدين، وسماها ملوك الموحدين، وسماها " رباط الفتح " وهى مدينة الأبواب العظيمة، أقامها الموحدون، فقد كانت رباطهم العسكري ، كما بها صومعة حسان البتراء تُشرف على المدينة وعلى بقايا أطلال المسجد، وهذه الصومعة من طراز الكتيبة بمراكش (١٩) .

(١٥) ياقوت الحموى (شهاب الدين أبى عبدالله ياقوت بن عبدالله ت ٦٢٦ هـ): معجم البلدان ، تحقيق محمد أمين الخانجى ، ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٦ م ، مج ٣ ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ص١٠٩ .

(١٦) **أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبدالمؤمن** : هو يعقوب بن عبدالمؤمن بن على ، يكنى أبا يوسف ، أمه أم ولد رومية اسمها ساحر ؛بويع له فى حياة أبيه بأمره بذلك وكان سنّه يوم صار إليه الأمر اثنيتين وثلاثين سنة ؛ فكانت مدة ولايته منذ وفاة أبيه إلى أن تُوفى سنة ٥٩٥ هـ ، ست عشرة سنة وثمانية أشهر وأياماً ، وتوفى وله من العمر ثمان وأربعون سنة المراكشى : المصدر السابق ، ص٢٦١.

(١٧) المراكشى : المصدر السابق، ص٣٥٩ .

(١٨) المراكشى : المصدر السابق ، ص٢٦٦ .

(١٩) ابن الخطيب : معيار الاختيار ، ص١٥٢ .

تقع مدينة الرباط على الضفة الجنوبية لنهر أبى رقراق عند المصب ، ومدينة الرباط تستمد حاجتها من المياه من سد أبى رقراق [٢٠] مدينة كبيرة أسسها المنصور ملك مراكش ، ويمر بها من جهة الشرق نهر أبى رقراق حيث يصب في البحر ، وقد بنيت قصبة المدينة عند مصبه فهي على النهر من جهة وعلى البحر من جهة أخرى ، وسبب تأسيس وبناء الرباط : لقد كان المنصور يحكم كل إقليم غرناطة وقسماً من أسبانيا ، ونظراً لبُعد هذه البلاد عن مراكش ، خطر ببال الملك أنه لن يتمكن من نجدتها بسهولة إذا هاجمها النصارى ، لذلك رأى أن يبنى مدينة على شاطئ البحر حتى يتمكن من الإقامة مع جنوده طوال الصيف ، وأشار عليه بعضهم بالإقامة في سبتة ، وهى مدينة واقعة في مضيق جبل طارق ، لكن الملك لاحظ أنها ليست بالمدينة التي تستطيع أن تكفى لتخييم جيش مدة ثلاثة شهور أو أربعة ، بسبب عقم الأرض في هذه المنطقة ، كما أنه فكر في أن سكان سبتة ، قد ينزعجون كثيراً من إقامة الجنود ورجال الحاشية بينهم ، فبنى مدينة الرباط في تسعة أشهر[٢١] .

كان الموحدون يبحثون عن المكان المناسب لتأسيس مدينة يتخذونها قاعدة ومنطلقاً لجيوشهم إلى الأندلس شمالاً والى أفريقية شرقاً، وقد اختاروا بقعة الرباط [٢٢]لكونها واسطة العقد ولأهمية موقعها الجغرافي بين مراكش وفاس والأندلس، ولسابقتها في جهاد البرغواطيين دفاعاً عن الحنيفية السمحة فأسسوا مدينة رباط الفتح[٢٣] .

تقع الرباط على شاطئ المحيط الأطلسي، وعلى الضفة الجنوبية لنهر أبى رقراق شمال الخط العرضي بدرجة ٣٧.٨١ . وغرب الخط الطولي بـــ ١٠.١٩ درجة. وهي قائمة في منحنى ينحدر بنسبة ١٦ مترا. ويرتفع جهة الجنوب بعلو ١٠٠ مترا [٢٤] .

واذا كان رباط الفتح عرف في البداية كمجرد رباط مضاف إلى سلا من بين عشرات أو مئات الرباطات الجهادية الممتدة على طول الشواطئ المغربية، وبعناية الموحدين واهتمامهم جعلت من الرباط مدينة سوية وقصبة بحرية حصينة تكونان مع سلا العتيقة نقطة تجمع للمجاهدين الواردين من مناطق الجنوب لعبور الأندلس [٢٥] .

---

(٢٠)عبدالله السويسى : تاريخ رباط الفتح ، مطبوعات دار المغرب ، الرباط ، ١٩٧٩ م ، ص٨ .

(٢١) ليون الأفريقى (الحسن بن محمد الوزان الفاسى ت٩٥٦ هـ / ١٥٥٤ م) : وصف أفريقيا ،ج٢ ، ترجمة محمد حجى وآخرون ، ط٢ ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ، ١٩٨٣ م، ص٢٠١ .

(٢٢) كان رباط الخليفة عبدالمؤمن بن على هو النواة الأولى لمدينة رباط الفتح ، وكان اختيار موفق لتدبير الحركة العسكرية والسياسية لقربها من الثغور البحرية التى يمر منها الغزاة إلى الأندلس ولتوسطها بين الغرب والحوز عبدالله السويسى : تاريخ رباط الفتح ، ص٥٢.

٢٣) عبدالله السويسى : المرجع السابق ، ص ٤٩ .

(٢٤) عبدالله السويسى : المرجع السابق ، ص٨.

(٢٥) عبدالله السويسى : المرجع السابق ، ص٥ .

ينبع هذا النهر من أحد الجبال المتفرعة عن الأطلس، ويمر عبر شعاب وغابات كثيرة، ثم يخرج بين تلال فى سهل ليذهب إلى المحيط، وهناك مدينتا سلا والرباط اللتان تبتدئ بهما مملكة فاس ، ولا ميناء لهما سوى مصب النهر الذى يعسر على السفن دخوله ، بحيث إنه لابد للسفينة من دليل محنك وإلّاجنحت على الرمل ، ولولا صعوبة هذا المدخل لما احتفظت المدينتان بحريتهما ، ولأستحال الدفاع عنهما ضد أصغر أسطول لأى ملك مسيحى[٢٦] .

التسمية:

ذكر نهر لأبى رقراق بعدة تسميات منها الوادي، وادى العدوتين، أو يسمير[٢٧]، وادى مرسة سلا ، وذكر المراكشى نهر سلا ، ووادى الرمان [٢٨] ، وسماه البيذق نهر تانسيفت يصب فى المحيط الاطلسى [٢٩] .

أما ابن حوقل سماه بحر سلا [٣٠] ، وسُمى عند الحسن الوزان نهر أبى رقراق منذ القرن الثالث عشر الميلادى [٣١] .

أما البكرى فسماه وادى وانسيفن يصفه بقوله وادى كبير انبعاثه من موضع يقال له حدود بين بلد رواغة ومدغرة ويقع فى البحر المحيط ويعبر على الزقاق المنعوجة، ومن وادى درنة نهر كبير يصب فى نهر وانسيفن [٣٢] .

ينحدر نهر أبى رقراق من الأطلس المتوسط ويصب فى المحيط بين الرباط وسلا، وطوله ٢٥٠ كيلومتر ، ويقال أصل التسمية لنهر أبى رقراق من رقرقة الماء وصفائه[٣٣] .

أولاً : الأثر السياسي لنهر أبى رَقراق على المجتمع السلاوى والرباطى

كانت برغواطة[٣٤] تسكن سهول تامسنا الممتدة من نهر سلا أو أسمير (أبى رقراق) إلى جانب نهر أم الربيع إلى جانب كان نهر وانسيفن (أبى رقراق) يقع تحت سيطرة برغواطة معلنة دينها

---

(٢٦) ليون الأفريقى : المصدرالسابق ، ص٢٤٧، ٢٤٨ .

٢٧) **يسمير** (يسمير أو إسمير أرض شاسعة تقع بضواحى سلا ، وقد اشتهرت بالعين التى تفجرت بها ، وتوجد بجوارها ربوة يظن انها تغطى اطلال سلا القديمة وبعد أن زحف العمران اختفت عين إسمير محمد السعديين : حوالة أحباس سلا مصدراً لتاريخ نهر أبى رقراق ، ص١٦٢ .

(٢٨) المراكشى : المعجب ، ص٣٦٦ .

(٢٩) البيذق(أبى بكر بن على الصنهاجى كان حياً ٥٤٨ هـ / ١١٥٦ م) : أخبار المهدى بن تومرت وبداية دولة الموحدين ، دار المنصور للطباعة ، الرباط ، ١٩٧١ م ، ص٦٣ .

(٣٠) (أبو القاسم بن حوقل النصيبى أبو القاسم محمد بن حوقل ت ٣٨٠ هـ /٩٩٠ م) :صورة الارض ،دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٧٩ م ، ص٨٧ .

(٣١) المصدر السابق ، ص٢٤٧ .

(٣٢) البكرى :المُغرب فى ذكر بلاد افريقية والمغرب ،ص ، ١٥٤ .

(٣٣) عبدالله السويسى : تاريخ رباط الفتح ، ص٥٠ هامش ٧٢ .

(٣٤) أختلف نسب برغواطة بين زناتة ومصمودة ، والأرجح نسبهم إلى المصامدة ، وهم أخلاط من قبائل شتى من البربر يعيشون مفترقين شيخاً وشيعاً ، أى أن القبيلة لا يرأسها شيخ واحد ، وكل شيخ له شيعته المؤيدون له للمزيد البكرى : المصدر السابق ، ص١٣٠

[٣٥]وبنو صالح ابن طريف [٣٦]ملوكها إلى أن قام فيهم الأمير تميم اليفرن[٣٧] وذلك بعد(٤٢٠ هـــــ / ١٠٢٩ م) فسيطر على البلاد واستولى عليها وسبى الكثير منهم واستوطن ديارهم وانقطع ملكهم وانتهت ضلالاتهم وحقق تميم العدل وساد الاسلام جميع بلاد برغواطة [٣٨] .

بينما ذكر ابن أبى زرع أنه عندما علم عبدالله بن ياسين [٣٩] ببرغواطة وما هم عليه من الضلال، سار إلى الجهاد وغزوهم وكانت بينهم حروب كثيرة قتل فيها العديد ومنهم عبدالله بن ياسين (٤٥١ هـ / ١٠٥٩ م) ، ثم قضى عليهم أبوبكر بن عمر اللمتونى "[٤٠] وتفرقت برغواطة فى الصحراء وأذعنوا له بالطاعة وأسلموا إسلاماً جديداً "[٤١] .

فى عهد المرابطين : عام (٤٧٢ هـــ / ١٠٧١ م) كان يوسف بن تاشفين [٤٢]على درجة كبيرة من القوة ، فأرسل سفراء مع بعض المرابطين داعياً السكان للتخلى عن مذهب (قمين) ، لكن السكان وثقوا بقواتهم ، واستهانوا بقوات يوسف وتهديدات المرابطين ،فاجتمعوا بمدينة آنفا التى كانت عاصمة الإقليم ، وبدون اعتبار أى شئ آخر ، سفكوا دم المرابطين والسفراء ، فكان ردهم تكوين جيش من خمسين ألفاً للقضاء عليه ، وغضب يوسف بن تاشفين لهذا الرد ولم يترك لهم الوقت للهجوم عليه ، ولكن هاجمهم فى أرضهم وحاربهم حرباً شديدة قبل أن يتمكنوا من الإتصال بقواتهم ، وفوجئ زناتة واندهشوا ، ولم يقدروا على قتاله وتخلوا عن البلاد وأنسحبوا إلى فاس للحصول على النجدة ، وبعد انتصار يوسف بن تاشفين ، هدم كل الحصون انتقاماً لسفرائه ، دون أى مقاومة من أهل فاس الذين قاموا بمطاردتهم بدلاً من نجدتهم ومساعدتهم كأنهم رعايا ثائرون

---

٤ أميرة سعد محمد محمد : أصحاب الأهواء والنحل بالمغرب والأندلس (١٢٥ -٧٤٦ هـ / ٧٤٣ – ١٣٤٦ م) دراسة تاريخية ، ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة المنيا ، ص ٥٩ وما بعدها .

(٣٥) ملحق عن ديانة برغواطة ومذهبهم البكرى ص١٣٨ .

(٣٦) **صالح ابن طريف** : (١٢٧ -١٧٤ هـ / ٧٤٢ – ٧٩٠ م) يهودى الأصل من رباط شذونة ببلاد الأندلس ، أدعى النبوة فى أيام هشام بن عبدالملك بن مروان ، عمل بالسحر جاء إلى المغرب ونزل بتامسنا ، أظهر الاسلام فاستجاب له أهل المغرب فاعترفوا بولايته فى جميع أمورهم وسمى بصالح المؤمنين وشرع لهم ضلالته للمزيد البكرى : المُغرب ،ص١٣٥، ١٣٨ وما بعدها؛ ابن أبى زرع الفاسى (أبو الحسن على ت ٧٤١ هـ) : الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ،دار المنصور ، الرباط ، ١٩٧٢ م ، ص١٣٠ ، ١٣١ .

(٣٧) **تميم اليفرنى** : هو الأمير أبو الكمال تميم بن يعلا الزناتى ثم اليفرنى ، أمير بنى يفرن ملك مدينة فاس ، كان مولعاً بجهاد برغواطة يغزوهم فى كل سنة مرتين فيقتل ويسبى منهم الكثير حتى توفى ٤٤٨ هـ ابن أبى زرع : المصدر السابق ، ص١٠٩ ، ١١٠ .

(٣٨) البكرى : المصدر السابق ، ص١٤١ .

(٣٩) **عبدالله بن ياسين** : هو الفقيه عبدالله بن ياسين الجزولى المجاهد المرابط ،مهدى المرابطين أرسله الشيخ أبو عمران مع يحيى بن إبراهيم إلى الصحراء ، وهو من حذاق الطلبة ومن أهل الفضل والدين والورع والسياسة ، مشاركاً فى امره ، دخل دكالة ثم بنى رابطة وأقام بها مع أصحابه يعبدون الله سبحانه وتعالى ، فسمع به الناس والتفوا حوله وعرفوا بالمرابطين ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٤ ، قسم الموحدين ، ص٩،١٠ ؛ ابن أبى زرع : المصدر السابق ، ص١٢٤ وما بعدها ؛ السلاوى : الاستقصا ، ج٢ ، ص ٧ - ١٠ .

(٤٠) **أبو بكر اللمتونى :** كان رجلاً صالحاً متورعاً ، تولى بعد وفاة يحيى بن عمر اللمتونى عام (٤٤٨ هـ) وتقلد أمر الحرب والجهاد ، وأرسل المرابطين إلى غزو بلاد المصامدة وبلاد السوس ابن أبى زرع : المصدر السابق ، ص١٢٨ ، ١٢٩ ؛السلاوى : المصدر السابق ، ص١٢ ، ١٣ .

(٤١) الأنيس المطرب : ص١٣٣ .

(٤٢) **يوسف بن تاشفين** : هو يوسف بن تاشفين الصنهاجى ولد عام ٤٠٠ هـ ، وتوفى ٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م ، خلافته ٤٧ عام (٤٥٣ هـ -٥٠٠ هـ) ، كان شجاعاً حازماً ، مواظباً على الجهاد ، لباسه الصوف لم يلبس قط غيره ، أكله الشعير ولحوم الإبل وألبانها ، سلمه ابن عمه أبو بكر أمور المغرب عندما سافر إلى الصحراء ، حكم دولة المرابطين منفرداً للمزيد ابن عذارى : المصدر السابق ، ج٤ ، ص٢١،٢٢ ؛ ابن أبى زرع : المصدر السابق ، ص١٣٦ :١٣٨ .

، ثم ألتقوا بهم على وادى أبى رقراق ، بأمتعتهم وعائلاتهم يكادون يموتون من الجوع ، ولم ينجو منهم إلا من غرق أو قفز إلى أسفل الصخور ، ثم رجع يوسف بن تاشفين إلى مراكش [٤٣] .

وفى عام ٤٨١ هـ جاز جاز أمير المسلمين يوسف بن تاشفين إلى الأندلس برسم الجهاد والسبب فى جوازه أن ألفونسو السادس اتجه إلى حصن لبيط التابع لابن عباد دون سائر بلاد الأندلس لانه السبب فى جواز أمير المسلمين إلى الأندلس، فينزلون بالخيل والرجال فيغيرون ويقتلون ويأسرون كل يوم فاستاء ابن عباد واتجه إلى أمير المسلمين يستنجد به وعبر البحر ولقيه بالمعمورة (المهدية) من أحواز سلا ، وشكا إليه ما يلقاه المسلمون من أهله فوعهد بالجواز إليه ، فرجع المعتمد[٤٤].

وفى عام (٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م) حاصر ابن الرنق Alfonso Enrique [٤٥] صاحب قلمرية وما إليها من غرب الأندلس ، مدينة شِلْب [٤٦] حتى ضيق الحصار عليها لمدة ثلاثة أشهر وبعد نفاذ المؤن وشدة العطش نتيجة قطع الماء فخشى أهل المدينة الهزيمة وطلبوا الصلح على أن يخرجوا سالمين من المدينة ويتركوا جميع ما فى المدينة من أموالهم وأمتعتهم ، فوافق ابن الرنق على الصلح ، ودخل المدينة ، وكان سقوط المدينة تهديد لبقية المدن [٤٧] .

وعندما علم المنصور يعقوب بن يوسف بن عبدالمؤمن صاحب المغرب والأندلس بذلك استنكر وغضب وأعترض جنوده وجهز جيوشه وأستعد بالأسلحة ، ووزع الأموال ، ثم خرج من مراكش قاصداً إلى الأندلس واستمر سيره إلى أن وصل إلى رباط الفتح من مدينة سلا فأقام بها ثلاثين يوماً وتوافدت الحشود والقبائل ، وأثناء مقامه برباط الفتح فتح عليه فى المغرب ثم سار إلى قرطبة ومنها إلى أشبيلية وبعد الفراغ من ذلك أتجه إلى شِلب فوصلها عام (٥٨٧ هـ / ١١٩١ م) ونصب عليها المنجنيق وآلات الحرب ، وجدّوا فى قتالها وبالغوا فى نكاية أهلها ،فطلبوا الأمان فى أنفسهم على أن يسلموا المدينة ويخرجوا إلى بلادهم فوافقهم على ذلك ، وخرجوا منها فى السادس والعشرين من جمادى الآخرة [٤٨] .

([٤٣]) مارمول كاربخال : المصدر السابق ، ص٣٠٤ ، ٣٠٥ .

([٤٤]) ابن أبى زرع الفاسى : المصدرالسابق ، ص١٥٢ ؛ السلاوى : الاستقصا ، ج٢ ، ص٤٧ .

([٤٥]) **ابن الرنق** : أو الرنك هو سانشو (شانجة) الأول ملك البرتغال (ابن هنريكس) الحميرى (أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم الصنهاجى ت 700 هـ / ١٣٠١ م) تحقيق إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٤ م ، ص ٣٤٢ ؛ أحمد مختار العبادى : المرجع السابق ، ص٣٤٤ .

([٤٦]) **شِلْب**: قاعدة كورة أكشونبة ، وهى بقبلى مدينة باجة ، ولها بسائط فسيحة ، ولها جبل عظيم منيف كثير المسارح والمياه ، وأكثر ما ينبت فيه شجر التفاح الحميرى : الروض المعطار ، ص٣٤٢ .

([٤٧]) عبدالله السويسى : تاريخ رباط الفتح ، ص19.

([٤٨]) الحميرى : الروض المعطار ، ص ٣٤٢ ،٣٤٣ .

وتتمثل أهمية نهرأبى الرقراق فى دوره كتحصينات عسكرية وحواجز طبيعية لتشييد المدن وتمثل ذلك فى حاضرتى أبى رقراق سلا ورباط الفتح فمدينة سلا لم يكن لها سور قبالة الوادى لأن الأقدميين كانوا يعتبرون الأودية والأنهار الجارية والأجراف العالية بمثابة الحصون والأسوار لما يؤسسونه من المدن والقرى حولها مثال ذلك مدينة الرباط أمامها فإن الأسوار الموحدية وقفت عند أجراف الوادى ، ولم تتجاوزه اكتفاء به ، بيد ان اقتحام النصارى لمدينة سلا من ناحية الوادى سنة(٦٥٨ هـــ / ١٢٥٩ م)، فكان أول ما قام به يعقوب المنصور فور تمكنه من إخراج النصارى بعد محاصرتهم وقتالهم هو بناء السور الغربى الذى يقابل الوادى لأنها كانت لا سور لها من تلك الجهة ، وكان خروج النصارى منه ، فسار فى بنائه من أول دار إلى البحر ، وزيادة فى تحصين المدينة المذكورة أحيطت هذه الأخيرة بسور قريب من الوادى [٤٩] .

أ -<u>**الأثر السياسى لنهر أبى رقراق فى عهد الموحدين**</u>

شهدت مدينة سلا دخول عبدالمؤمن الموحدى عام (٥٤٥ هـ / ١١٥٠ م) ، ثم وفادة أهل الأندلس عليه حيث أهتم بأمرها وأجرى عليها ماء عين غبولة حتى وصل إلى رباطها ولم تنشأ مدينة رباط الفتح بعد، وانما عرفت برباط سلا ، فأذن عبدالمؤمن لأهل الأندلس فى الوفادة عليه بسلا فقدموا عليه عام (٥٤٦ هـ/ ١١٥١ م) نحو خمسمائة من الفقهاء والقضاة والخطباء والأشياخ والقواد فأكرم وفادتهم وضيافتهم لمدة ثلاثة أيام وقضى مطالبهم ثم انصرفوا [٥٠] ، قضى المؤمنين عبدالمؤمن شهرين بمدينة سلا ثم تحرك منها قاصداً مدينة سبتة لأنه يريد الجواز إلى الاندلس ، وفى عام (٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م) رجع عبدالمؤمن بعد فتح بجاية وأستقر فى سلا بقية سنة ثمان وأربعين وأخذ البيعة من بعده لابنه [٥١] .

بدأت أهمية سلا تزداد منذ أن أهتم الخليفة الموحدى أبو يعقوب الموحدى (٥٧٤ هـــ / ١١٧٨ م) ببناء المدينة متصلة بالقصبة بها جامع وقصور وصهاريج ماء وديار كثيرة [٥٢] .

اتخذ عبدالمؤمن مدينة سلا مركزاً حربياً بحرياً لتجهيز الجيوش لغزو الأندلس والسيطرة على المجاز ، ولتكون له السيادة المطلقة فى حوض البحر الأبيض المتوسط ، ولمنع الصقليين وغيرهم من الإقتراب من مملكته ، وليرغمهم على الخضوع له ولسطوته ، وكان سبب اختيار عبدالمؤمن بن على لمدينة سلا ، موقعها على مصب الوادى بعد تجهيزها بكل ما تحتاجه من مقاتلة وعدة

(٤٩) لمياء جوبير : الماء والحرب فى حواضر المغرب الأقصى خلال العصر الوسيط ، دورية كان التاريخية ، السنة الخامسة عشرة ، العدد ٥٨ ، ديسمبر ٢٠٢٢ م، ص٦٦.

(٥٠) ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ، ص١٩٢ ؛ السلاوى : الاستقصا ، ج٢ ، ص١٠٦ ،١٠٧ .

(٥١) ابن أبى زرع : الانيس ، ص١٩٢ ،١٩٤ .

(٥٢) مجهول : الاستبصار ، ص٢٦ ، ٢٧ .

وسلاح ، وكان سبب اختيار عبدالمؤمن لسلا ، موقعها على مصب الوادى ، لكونه حاجزاً لسفن أخرى عن الإغارة من البحر على الأسطول [٥٣] .

سار عبدالمؤمن بن على عام (٥٥٠ هـــ / ١١٥٥ م) من مدينة مراكش إلى مدينة سلا وبقاءه بها هذه الفترة الطويلة كان يهدف فى المقام الأول مساندة جيوش الموحدين فى الأندلس وإمدادها بالرجال والعتاد ،ثم عاد فى عام (٥٥٣ هـــ/١١٥٨ م) لمدينة سلا حيث وفد عليه بها الصحراوى وأشياخ جزولة وأعلنوا الولاء والطاعة له [٥٤] .

خرج عبدالمؤمن بن على عام (٥٥٨ هـــ / ١١٦٢م) من مراكش للغزو والجهاد فقام بتجهيز العدد والعتاد والجنود والسلاح حتى وصل إلى رباط الفتح من سلا فنزل بها للراحة وانتظار الجند من الجيش حتى يتجمعوا للمشاركة فى الغزو[٥٥] .

فأجابه خلق كثير واجتمع له أكثر من ٣٠٠ ألف فارس من عساكر الموحدين و٨٠ ألف فارس من المتطوعة ، و١٠٠ ألف رجل فانتشروا فى أرض سلا ، فلما أكتملت الوفود والجنود مرض أمير المؤمنين وأشتد عليه المرض فخشى من الموت فجأة وعزل ابنه محمد عن ولاية العهد لما أظهره من العجز عن القيام بالخلافة وكتب بذلك إلى جميع البلاد ، ثم أشتد عليه المرض حتى توفى (٥٥٨هـ / ١١٦٣ م) [٥٦] .

أرسل سانشو ملك البرتغال عام (٥٨٥ هـــ /١١٨٩ م) حملة للاستيلاء على مدينة شلب وانتزاعها من يد المسلمين ، وكانت شلب من أمنع قواعد الغرب الاندلسى ، وأوفرها ثراء تحيط بها البسايط الخضراء وغابات الزيتون ، واستولى النصارى على مدينة شلب بعد حصار دام ثلاثة أشهر وبعد نفاذ المؤن وشدة العطش نتيجة لقطع المياه ، وكان ذلك تهديدا وانذاراً لبقية المدن فى اتجاه اشبيلية ، وكان وقع هذا الحادث أليماً على المنصور الموحدى لذلك ارسل الى اشبيلية وغيرها من قواعد الاندلس لنصرشلب واهلها ، وفى ذى الحجة عام(٥٨٥ هـــ / ١١٩٠ م)خرج المنصور بجيشه الى رباط الفتح وظل بها أكثر من شهر حتى وصلت الحشود والجنود ثم غادر رباط الفتح فى محرم(٥٨٦ هـــ / ١١٩٠ م)قاصداً قرطبة وقضى المنصور فى هذه الغزوة ثلاثة وأربعون يوماً ، وفى عام(٥٨٧ هـــ / ١١٩١ م)اقتحم الموحدون مدينة شلب حتى طلب

---

(٥٣) جعفر الناصرى : سلا ورباط الفتح ، ج٢ ، ص١٩ .

(٥٤) حمدى عبدالمنعم : تاريخ مدينة سلا فى العصر الإسلامى دراسة فى التاريخ السياسى والحضارى ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٩٣ م ، ص٢٩ .

(٥٥) ابن عذارى : البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ، قسم الموحدين ، تحقيق محمد إبراهيم الكتانى وآخرون ، دار الغرب الاسلامى (بيروت)،دار الثقافة للنشر (الدار البيضاء) ، ١٩٨٥ م ، ص٧٩ .

(٥٦) ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ، ص٢٠٢ .

أهلها التسليم والأمان ومنحهم المنصور عشرة أيام فخرج النصارى من شلب وعادت فى حوزة المسلمين [٥٧] .

وبعد أن استرجع الخليفة نشاطه رجع إلى رباط الفتح مرة أخرى ، وكان يفضل هذه المدينة ويميل إلى سكانها والاستجمام بها ، وكان قد عقد النية على الانتقال اليها بصفة نهائية واتخاذها عاصمة لمملكته فأمر بتجديد قصبتها ، وتحصينها وتحسينها ، ثم عاد إلى مراكش ٥٨٨ هـــ[٥٨] .

وفى عام (٥٧٩ هـــ / ١١٨٣ م) خرج أمير المؤمنين يوسف بن عبدالمؤمن للجواز الثانى للأندلس برسم الجهاد من مراكش حتى وصل سلا ، فلما وصل إلى سلا جاء محمد بن أبى اسحاق من أفريقية للقائه وأخبره بهدوئها وسكونها ، فتحرك أمير المؤمنين من سلا ووصل إلى مدينة مكناسة ثم رحل إلى فاس [٥٩] .

أمر امير المؤمنين المنصور(٥٩٣ هـــ / ١١٩٦ م) ببناء مدينة رباط الفتح من أرض سلا ، وتم بناء السور وتركيب الأبواب [٦٠] .

لما اشتد المرض على المنصور الموحدى قال ما ندمت على شئ فعلته فى خلافتى الا على ثلاث وودت انى لم افعلها منها بناء رباط الفتح ، وانفاق الكثير من بيت المال وهو صعيد لا يعمر وتوفى المنصور (٥٩٥ هـــ / ١١٩٩ م)[٦١] .

ب –<u>الأثر السياسى لنهر أبى رقراق فى عهد بنى مرين</u> [٦٢]

كان المرينيون يتطلعون للقيام بعملية بها على مدينتى سلا ورباط الفتح ، لأن الاستيلاء على هاتين المدينتين من شأنه أن يقطع كل اتصال للموحدين بشمال المغرب الأقصى ، فيبقوا وكأنهم محاصرون فى جنوب المغرب الأقصى ، وكان الخليفة الموحدى المرتضى يستشعر موضع الضربة القادمة للمرينيين ، فقرر أن يبدأ هو بالهجوم على بنى مرين بهدف إيقاف زحفهم نحو مدينتى سلا ورباط الفتح وذلك بمنعهم من عبور وادى أبى رقراق إلى أرض تامسنا ، وقد أغرى

(٥٧) عبدالله السويسى : تاريخ رباط الفتح ، ص١٩ ، ٢٠ .
(٥٨) عبدالله السويسى : المرجع السابق ، ص٢٥ .
(٥٩) ابن ابى زرع المصدر السابق ، ص٢١٣ .
(٦٠) ابن ابى زرع : المصدر السابق ، ص٢٢٩ ، ٢٦٩ .
(٦١) ابن ابى زرع : المصدر السابق ، ص٢٣٠ .
(٦٢) **بنى مرين** : فخذ من زناتة ، وهم ولد من مرين ، وبنى مرين أعلا قبائل زناتة حسباً ، وأشرفها نسباً ، يسكنون بلاد القبلة من زاب أفريقية إلى سجلماسة ، وينتقلون فى تلك البرارى والقفار ، وسبب دخولهم المغرب بعد موقعة العقاب عام (٦٠٩ هـ) وهزيمة الناصر ووفاته (٦١٠ هـ) تولى من ، بعد ابنه المنتصر كان صبياً صغيرا ، فسلم المُلك إلى أعمامه ، حتى تحاسدوا وتباغضوا على الحكم والرياسة فضعفت دولة الموحدين ، وعام ٦١٠ كانت طائفة من بنى مرين يدخلون المغرب يكتالون ويرعون أغنامهم فوجدوا ان المغرب قد عمه الخراب ، فأرسلوا لإخوانهم يخبروهم بأحوال المغرب ويحثوهم على سرعة المجئ ، وأسرعوا كالجراد المنتشر ودخلوا المغرب وملكوا أمره ابن أبى زرع : المصدر السابق ، ص٢٧٨ وما بعدها ؛ السلاوى : الاستقصا ، ج٣ ، ص٥:٣ .

المرتضى وشجعه على القيام بهذه العملية انشقاق زعيمين من زعماء بنى مرين على الأمير أبى بكر بن عبدالحق المرينى ولحقا ببلاط الموحدين بمراكش سنة (٦٤٨ هـــ / ١٢٥٠ م)، فأكرم المرتضى وفادتهما ورتب لهما أموالاً سخية ، وقد أخذ الخليفة المرتضى يحشد حشوده ، وأرسل إلى الأندلس ليرسلوا إليه فرقة من الجند النصارى المرتزقة " ليركبهم معه ويكونوا له أعواناً وأنصاراً وخرج المرتضى على رأس تلك الحشود من مدينة مراكش فى عام (٦٤٩ هـــ / ١٢٥١ م) ، وفى نفس العام اتخذ طريقه إلى مدينة سلا ثم تحرك من سلا للقاء المرينيين ، فلما علم الأمير أبو بكر بن عبدالحق المرينى بتحرك الخليفة المرتضى للقائه ، اجتمع مع زعماء بنى مرين لعرض الهدنة والصلح مع المرتضى ، وكاد المرتضى يقبل الصلح لولا اعتراض وزراءه بقولهم " لا يصلح فى مكان واحد ملكان " [٦٣] .

وفى عام (٦٥٣ هـ / ١٢٥٥ م) هزم الأمير أبوبكر المرتضى الموحدى واستولى على جميع ما كان فى محلته من الأموال والعدد والقباب والخيل والإبل وملك فيها بنو مرين أموالاَ جليلة [٦٤]عام ٦٤٩ ملك الأمير أبوبكر مدينة سلا وولا عليها ابن اخيه يعقوب بن عد الله بن عبدالحق ، [٦٥] بعد وفاة الأمير أبوبكر بن عبدالحق المرينى عام(٦٥٦هـــــ / ١٢٥٨ م) بعد أن كان بنو مرين قد بسطوا نفوذهم على شرق وشمال المغرب الأقصى والسهول الغربية حتى وادى أم الربيع وبلاد الأطلس الأوسط ، بينما انحصر نفوذ الموحدين فى المنطقة الواقعة بين وادى أبى رقراق ووادى أم الربيع وفيها سهل تامسنا وثغرا سلا ورباط الفتح [٦٦] .

انقسم البيت المرينى بعد وفاة أبوبكر(٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م) ، حيث طمع ابنه الأمير أبو حفص عمر فى الإمارة لتواجده فى فاس ودعا الناس لبيعته ، وعندما علم عمه يعقوب بن عبدالحق بذلك توجه إلى فاس وحدث الخلاف بينهم حتى انهاه يعقوب وتنازل عن الإمارة لابن أخيه وعاد إلى تازا ، ولكن المؤيدون اتبعوه وبايعوه على البيعة حتى الموت فعاد وانتصر على ابن اخيه وتولى يعقوب الامارة [٦٧] .

رحل يعقوب بن عبدالله المرينى الى بعض أحواز سلا يتحين الفرصة لاستردادها ، وبعد وفاة الأمير عمر بن أبى بكر المرينى (٦٥٨ هـــ/ ١٢٦٠ م) استقر بتامسنا عام (٦٥٧ هـــ / ١٢٥٨ م) بدعوى الاستقرار والسكن ، فعبر وادى الرمان (وادى أبى رقراق) واخذ يراقب

(٦٣) السلاوى : الاستقصا ، ج٣ ، ص١٧ ؛ حمدى عبدالمنعم : مدينة سلا ، ص٤١: ٤٣ .
(٦٤) ابن ابى زرع : المصدر السابق ، ص٢٩٦
(٦٥) ابن ابى زرع : المصدر السابق ، ص٢٩٦ .
(٦٦) السلاوى : المصدر السابق ، ص١٩ ؛حمدى عبدالمنعم : مدينة سلا ، ص ٤٦ .
(٦٧) ابن ابى زرع : المصدر السابق ، ص٢٩٦ ؛ حمدى عبدالمنعم : المرجع السابق ، ص٤٧، ٤٨ .

أوضاع مدينتى سلا ورباط الفتح رغبة فى الاستيلاء عليهما وإتخاذهما مقر لإظهار ثورته ضد عمه ، توجه يعقوب بن عبدالله برجاله ليلاً إلى مدينة سلا ، ومعه الخيل والرجال واستعملوا السلالم فى الإستيلاء على سورها ،وقصدوا برج الباب ، وتمكنوا من قتل القائمين على حراسته ، ثم كسروا أبواب المدينة ودخلوها وقاموا بأعمال السلب والنهب طوال الليل والنهار بينما فر اهلها عنها أما واليها محمد بن أبى يعلى فقد فر هو الآخر فى سفينة صغيرة إلى مدينة أزمور[٦٨] ، وتملك يعقوب بن عبدالله مدينتى سلا ورباط الفتح عام (٦٥٨ هـــ / ١٢٦٠ م) [٦٩] .

بعد استيلاء يعقوب بن عبدالله بن عبدالحق المرينى على رباط الفتح وسلا خلع طاعة عمه يعقوب بن عبدالحق وعزم على منازعته ، ونظرا لحاجته إلى السلاح وحاجته إلى قوة عسكرية تكون فى جانبه لقتال عمه السلطان ،لذلك بدأ بالاتصال بتجار السلاح وملك قشتاله الفونسو العاشر Alfonso X El Sabio يطلب منه ان يبعث له بمئتين من الروم ، ليكونوا عوناً له ، وعندما وصل كتاب يعقوب بن عبدالله إلى الفونسو العاشر ملك قشتالة ، وجدها فرصة مناسبة للاستيلاء على مدينتى سلا ورباط الفتح ومد نفوذه إلى العدوة المغربية مستغلاً ضعف يعقوب بن عبدالله وانشغال الأمير يعقوب بحربه ضد بنى عبدالواد [٧٠] ، كما اتهم اشياخ سلا بمخاطبتهم لعمه فجرد منهم السلاح وكانت هذه الافعال خالية من السداد والصلاح [٧١] .

نتيجة لتشجيع الباباوية على ضرورة الاستيلاء على مدينتى سلا ورباط الفتح الاستراتيجيتين ، لذلك أخذ الفونسو العاشر فى تجهيز أسطوله لقيامه بالحملة قامت الحملة البحرية القشتالية إلى سلا فى الثانى من شوال عام(٦٥٨ هـــ / ١٢٦٠ م) ، وقد انتهز القشتاليون انشغال المسلمين بالإحتفال بعيد الفطر فقاموا بالهجوم على مدينة سلا ، وقتلوا من وجدوه من الرجال وسبوا النساء والاطفال ، فسفكوا الدماء وخربوا الديار والمساجد ، كُل ذلك ويعقوب بن عبدالله متحصن بقصبة الرباط لاقدرة له على ايقافهم إلى أن علم السلطان يعقوب بن عبدالحق بما حدث لمدينة سلا ، ترك رباط تازا وتوجه الى سلا ، وحاصر النصارى القشتاليين وضيق عليهم)،واستمر القتال ليلا

([٦٨]) **أزمور** : تقع مدينة أزمور على الضفة اليسرى لنهر أم الربيع ، وتعتبر حاضرة اقليم دكالة ، أسسها أمراء صنهاجة ، وهى تعنى الزيتون البرى وبُنيت أزمور على شكل مربع كبير، على ارتفاع يسمح لها بمراقبة النهرومصبه أشرف سمير توفيق محمد : نهر أم الربيع وأثره على المجتمع الأزمورى بالمغرب الأقصى في القرنين (١٠-٩ هـ/ ١٥ -١٦ م) ، مركزالبحوث والدراسات الافريقية ،مجلة وقائع تاريخية ،العدد ٥١ ، يوليو ٢٠١٠ م ، ص١٩٤ .

([٦٩]) ابن عذارى : البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص٤١٦ ؛ ٤١٧ ؛ السلاوى : المصدر السابق ، ج٣ ، ص٢١ ؛ حمدى عبدالمنعم : المرجع السابق ، ص٤٦ : ٥٠ .

([٧٠]) ابن عذارى : المصدر السابق ، ص٤١٨ ؛ حمدى عبدالمنعم : المرجع السابق ، ص٥١ .

([٧١]) ابن عذارى : المصدرالسابق ، ص٤١٧ .

ونهارا ، وقد أيقن القشتاليون ضعف موقفهم واضطروا الى الانسحاب فى الرابع عشر من شوال عام ٦٥٨ هـــ / ١٢٦٠ م [٧٢].

وقد ظلت سلا موضع اهتمام ورعاية سلاطين بنى مرين حتى عام (٦٦٩ هـــ / ١٢٧١ م)، غادر السلطان يعقوب بن عبدالحق المرينى مدينة مراكش وتوجه الى رباط الفتح ثم سلا فعيد بها عيد النحر ، وأخذ البيعة لولده عبدالواحد على بنى مرين [٧٣] .

سيطرة بنى مرين على مصب أبى رقراق .

بعد استيلاء أبوبكر بن عبدالحق المرينى على مدينة فاس ، عزم على التوجه إلى سلا ورباط الفتح عام (٦٤٩ هـــ / ١٢٥١ م) للاستيلاء عليهما ، وجعل ابن اخيه يعقوب بن عبدالله بن عبدالحق عليها ، وكانت هذه أول مرة تجاوزت فيها بنى مرين مصب أبى رقراق، وعندما بلغ الخبر إلى المرتضى الموحدى بمراكش أستدعى الملأ من قومه وجهز جيشاً من الموحدين والعرب والروم عام (٦٥٠ هـــ / ١٢٥٢ م) ، ونجح فى إعادة رباط الفتح إلى طاعة المرتضى عام (٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م) [٧٤] .

ومن ذلك العهد ، ظلت العدوتان سلا ورباط الفتح تحت طاعة بنى مرين ، وولى عليهما أبو يوسف يعقوب بن عبدالحق ، عامله عبدالله بن أحمد الفنزارى ، وأنزل بالقصبة حمية من جنده ، وحصنها وضبطها لتواجه العدو ولحماية مدينة سلا ، ومنذ ذلك الحين أصبح ملوك بنى مرين يترددون على رباط الفتح أثناء تحركاتهم وتنقلاتهم السياسية والحربية ، وكانوا كلما مروا بها أو حلوا فيها نزلوا بقصور ومنازل عبدالمؤمن بالقصبة [٧٥] .

عام (٧٧٨ هـــ / ١٣٧٦ م) استولى عبدالرحمن بن أبى يفلوسن على أزمور ، وضمها إلى ولايته ، فتحرك نحو سلطان فاس ، أبوالعباس ، أحمد المستنصر بالله ، وجاء من فاس الى العدوتين ، ونزل بجيوشه على مصب ابى رقراق برباط الفتح ، ومنه سيرها لملاقاة خصمه ، وأرغمه على الرجوع الى الجنوب ، وفى السنة التى بعدها ، اعاد الامير عبدالرحمن الكرة على ولاية السلطان ابى العباس ، وتقدم مولاه منصور الى ان وصل الى انفا ، فانتقل السلطان ابوالعباس

(٧٢) جعفر الناصرى : سلا ورباط الفتح ، ج٢ ص٨٥ ؛حمدى عبدالمنعم : المرجع السابق ، ص٥٤، ٥٥ .
(٧٣) ابن ابى زرع : المصدر السابق ، ٣٠٨ ؛ حمدى عبدالمنعم : المرجع السابق ، ص٥٨ .
(٧٤) جعفر بن أحمد الناصرى : سلا ورباط الفتح أسطولهما وقرصنتهما الجهادية ، ج٢ ، ص٨٤ .
(٧٥) جعفر الناصرى : المرجع السابق ، ج٢ ، ص٨٦ .

، فى عساكره من فاس ، الى العدوتين ، وخرجت جيوشه التى كانت مرابطة برباط الفتح على الضفة الجنوبية لمصب النهر فى البحر ، وأجبرته على الرجوع لمراكش [٧٦]

لم يصل بنو مرين إلى مصب أبى رقراق إلا فى زمن ولده الأمير أبى بكر ، ولم يتم استيلاؤهم على العدوتين سلا والرباط إلا فى زمن السلطان يوسف يعقوب المنصور [٧٧] .

ثانياً : الأثر الإقتصادي لنهر أبى الرقراق على مجتمعى سلا والرباط:

أدى الموقع الجغرافى للمدن البحرية المطلة على المحيط الأطلسى أهمية اقتصادية وسياسية مثل رباط الفتح وسلا[٧٨] .

أسهم نهر أبى رقراق فى إزدهار زراعة القطن والكتان اللذين أقترن اسم سلا بإنتاجهما الغزير حتى وصفها ابن الخطيب بمعدن القطن والكتان [٧٩] .

يعد نهر أبى رقراق من أهم أنهار المغرب التى يصب فى المحيط الاطلسى لذلك شهدت مدينتى سلا والرباط ازدهار فى الزراعة ووفرة فى المحصول نتيجة للتربة الخصبة التى كونها نهر أبى رقراق من الوديان والسهول الخصبة الصالحة للزراعة [٨٠] .

فكثير من الأراضى المحبسة على المسجد الأعظم بسلا يسقى بماء نهر أبى رقراق ، وقد بلغ عددهم مائة واثنى عشرة أرضاً ، هذه الأراضى تستفيد من مياه نهر أبى رقراق ، حيث توجد بالولجة مجموعة من السواقى الرئيسة التى تنطلق منها بدورها مجموعة من السواقى الثانوية إلى أن تصل المياه إلى الحقل عبر مسار معلوم ، الأمر الذى أدى إلى زيادة إنتاج مدينة سلا بكميات كبيرة من الخضروات والفواكه [٨١] .

إن كل ساحل بلاد البربرالمواجه للمحيط ، وكذلك السهول الواقعة بين البحر المتوسط والأطلس الكبير بلاد خصبة جداً ، كثيرة القمح والشعير والماشية ، لأن جميع الاراضى مستوية صالحة

(٧٦) جعفر الناصرى : المرجع السابق ، ص٩٢ .
(٧٧) جعفر الناصرى : المرجع السابق ، ص١٠٠ .
(٧٨) على صدام نصر الله : الخصوصية الجغرافية لمنطقة المغرب الأقصى وآثارها التاريخية ، مجلة أبحاث البصرة (العلوم الانسانية)، كلية الدراسات التاريخية ، مج ٣٦ ، ٢٠١١،ع٣ ، ص١٣٢ .
(٧٩) ابن الخطيب : معيار الاختيار ، ص١٥٢ .
(٨٠) حسن على حسن : الحضارة الاسلامية ، ص١٣٢ .
(٨١) محمد السعديين : حوالة أحوال سلا ، ص١٦٣ .

للزراعة ، معتدلة المناخ ، تسقيها عدة أنهار منها (نهر أبى رقراق) التى تنحدر من الأطلس الكبير لتصب فى المحيط [٨٢] ، إلى جانب توفر بعض المعادن بها بكثرة مثل معدن الحديد [٨٣] .

كما أنشأ الموحدون البساتين وعلموا أهلها طرق الرى وغراسة البساتين ، وبدأت أهمية سلا تزداد منذ أن أظهر الخليفة الموحدى يعقوب المنصورعنايته بتعميرها [٨٤] .

إزدهرت الزراعة ازدهاراً عظيماً فى مدينة سلا طوال مراحل تاريخها نتيجة لوفرة المياه بها من نهرى أم الربيع وأبى الرقراق [٨٥] .

وفى وادى سلا انواع متعددة ومتنوعة من السمك والحيتان ، ولا يباع بها ولا يشترى لكثرته وجودته ، وكل شيئاً من المأكولات فى مدينة سلا بأيسر القيمة [٨٦] .

وقام السلاويون بصيد سمك الشابل فى نهر أبى رقراق ، وكان من وسائل الرزق والعيش لديهم ، وكفى بالشابل رزقاً طرياً ،وسمكاً بالتفضيل حرياً ، ويباع ببخس القيم ، ويعم الجاشر (القرى والضياع) النائية[٨٧]وقد ذكر ابن الخطيب الانتعاش الاقتصادى لمدينة سلا بقوله "مدينة سلا العقيلة المفضلة ، والبطيحة المخضلة والقاعدة المؤصلة ، والسدرة المفصلة ،ذات الوسامة والنضارة ، والجامعة بين البداوة والحضارة ، معدن القطن والكتان ، والمدرسة والمارستان ، والزاوية كأنها البستان ، والوادى المتعدد الأجفان ، والقطرالآمن عند الرجفان ، والعصير العظيم الشأن والأسواق الممتازة حتى برقيق الحبشان ، اكتنفها المسرح ، والخصب الذى لا يبرح ، والبحر الذى يأسو ويجرح وشقها الوادى يتم محاسنها ويشرح" [٨٨] .

لقد كانوا الصيادين السلاويين يتبعون مجرى النهر إلى أن يصبح الماء عذباً فى السهول ، لان سمك الشابل يتواجد بكثافة هناك ، وقد استعملوا الشبكة فى اصطياده ، التى كانت نتشرة فى العديد من المدن المغربية ، ولقد صنعت العديد من الشباك لصيد الاسماك على يد نساء سلاويات مسلمات ويهوديات [٨٩] .

([٨٢]) مارمول كاربخال : المصدر السابق ، ص٢٨ .
([٨٣]) أميرة سعد محمد محمد : المرجع السابق، ص٥٨ .
([٨٤]) حمدى عبدالمنعم محمد حسين: تاريخ مدينة سلا فى العصر الإسلامى دراسة فى التاريخ السياسى والحضارى ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٩٣ م ، ص١٥ .
([٨٥]) حمدى عبدالمنعم: المرجع السابق ، ص٦١ .
([٨٦]) الحميرى : الروض المعطار ، ص ٣١٩ .
([٨٧]) ابن الخطيب : معيار الاختيار ، ص١٥٥ .
([٨٨]) المصدر السابق ، ص١٥٢ .
([٨٩]) محمد السعديين : المرجع السابق ، ص ١٦٧ .

وفى عهد السلطان أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق المنصورالمرينى حفر فى مدينة سلا قنالاً أو ترعة توصلها بالوادى ، مارة بالأرض الفاصلة بينها وبينه ، المعروفة بالخُميس بالتصغير ، وجعل لها بابين : أحدهما مقابل لمنار حسان بالعدوة الأخرى ، والآخر مفتوحاً فى مواجهة القبلة ، فكان ماء الترعة يدخل من أحدهما ويخرج من الآخر ، بصناعة هندسية ، فبعد تجهيز السفن بدار الصناعة تفتح الترعة وتملأ بالماء واندفعت السفينة فيها ، حتى تصل إلى الوادى [٩٠] .

كانت الرباط مشيدة فى مكان يقتقر للماء الجيد لأن ماء البحر يدخل إلى النهر ويحمله المد إلى مسافة اثنى عشر ميلاً فيه ، ولأن مياه الآبار مالحة ، جلب المنصور الماء من عين تبعد عن المدينة بنحو اثنى عشر ميلاً بواسطة قناة محكم المساجد ، وبعضها الآخر إلى المدارس والقصور الملكية والسقايات المقامة فى جميع الأحياء[٩١] .

أما فى الصناعة أراد المنصور أن يستوطن مدينة رباط الفتح عدد كثير من الصناع والعلماء والتجار ، فأمر بأن يمنح كل ساكن فيهاً تعويضاً علاوة على ما تدر عليه مهنته من ربح ، وقد أدى انتشار هذا الخبر إلى اجتذاب أناس كثيرين من كل الأصناف ومختلف المهن ، بحيث أصبحت الرباط بعد قليل من أشرف المدن وأغناها فى افريقيا كلها ، إذ كان لسكانها دخل مزدوج التعويض ، وما يربحونه فى معاملاتهم مع العسكريين ورجال الحاشية الملكية [٩٢] .

كما أهتم الموحدون اهتماما كبيرا بانشاء دور الصناعة على طول السواحل المغربية والأندلسية بهدف إنشاء بحرية إسلامية قوية تستطيع حماية سواحل عدوتى المغرب والأندلس من الأخطار الخارجية [٩٣] .

شكلت عملية استخراج الملح نشاطاً اقتصادياً هاماً فى الضفة اليمنى لنهر أبى رقراق ، علماً بأن أحواض الملح بسلا كانت أكثر عرضة لأشعة الشمس مقارنة مع لأحواض مدينة الرباط [٩٤] .

توافر خامات الحديد والخشب وكل ما هو ضرورى فى بناء السفن فى العدوتين سلا والرباط فنجد عبدالمؤمن الموحدى أهتم بإنشاء وتعمير المراسى ودور الصناعة فى جميع السواحل المغربية

(٩٠) جعفر الناصرى : سلا ورباط الفتح ، ج٢ ، ص٢٠ ، ٢١
(٩١) ليون الأفريقى : وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٠٢ .
(٩٢) ليون الأفريقى : المصدر السابق ، ص٢٠٢ .
(٩٣) حمدى عبدالمنعم : مدينة سلا ، ص٧٦ .
(٩٤) محمد السعديين : حوالة أحباس سلا ، ص١٦٦ .

والأندلسية لتكوين بحرية قوية تساند الموحدين ، ولم يجد صعوبة فى تلك الخامات لتوافرها فى الجبال والغابات [٩٥] .

وفى عام (٥٥٧ هـــ / ١١٦٢ م) أنتجت دور الصناعة أسطولا يتكون من ٤٠٠ قطعة، منها ١٢٠ قطعة فى سلا والمعمورة [٩٦] .

بنيت دار الصناعة بمدينة سلا من جهة وادى الرقراق وكان لها بابان ، كان الوادى يدخل من احدهما ويخرج من الباب الآخر بطريقة هندسية ،حيث يخرج الماء من وادى ابى الرقراق إلى الباب المجاور لجامع حسان فى ترعة عميقة ، فإذا صنعت سفينة جديدة بدار الصناعة وأريد إدخالها إلى الوادى، فنحن الترعة فيدخل الماء وتسبح فيه السفينة ،فتخرج من الباب القبلى سابحة على وجه الماء إلى أن تقع فى الوادى [٩٧] .

كما قامت على أسماك الشابل عدة صناعات منها صناعة المراكب ، المستخدمة قى الصيد وإصلاحها وتجهيزها ، وكذلك صناعة تجفيف السمك وتمليحه ، حيث كانت الكميات التى يتم صيدها ، ويأتى الشارحون وهم رجال يقومون بتشريح الشابل من جهة الظهر وتمليحه ، ثم يحمل على الدواب أو السفن ، فمنه يذهب للاستهلاك المحلى ومنه ما يصدر للخارج ، فضلاً عن صناعة استخراج الزيوت من الشابل لأنه يحتوى على كثير من الشحم ، لدرجة أن الشابلة الواحدة تخرج أكثر من رطل ونصف الرطل من الزيت ، ويتجمع هذا الزيت لاستخدامه فى إضاءة المنازل [٩٨] .

وكانت لمدينة سلا شهرة صناعية تجارية فى الجلد والأوانى النحاسية والحديدية ونسج الزرابى والطرز وصناعة الحصر [٩٩] .

اشتهرت سلا بصناعة الحصائر ، ولقد أهتم أهل مدينة سلا بالحصيرة واستخدامها فى العديدي من الأغراض كفراش للمنزل ، المساجد والزوايا والأضرحة ، ومما يدل على تأثير نهر أبى رقراق فى هذه الصناعة التى تعتمد أساساً على الأسل (السْمار) الذى كان يتوفر بكثرة فى ضفاف نهر أبى رقراق[١٠٠] .

---

(٩٥) احمد مختار العبادى : دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس ، ص٣٣٦ .
(٩٦) ابن أبى زرع : المصدر السابق ، ص٢١٠ ؛
(٩٧) حمدى عبدالمنعم : المرجع السابق ، ص٧٦ .
(٩٨) أشرف سمير توفيق : المرجع السابق ، ص 200 .
(٩٩) ابن الخطيب : معيار الاختيار ، ص١٥٢ .
(١٠٠) محمد السعديين :حوالة احباس سلا : ص١٦٥ .

ويوجد مائة وخمسون معملاً لقصارى الخيوط ، يقوم معظمها بجوار النهر، وتحتوى على عدد كثير من المراجل والجفان المبنية لغلى الخيط ولأغراض أخرى (١٠١) .

كمااشتهرت برباط الفتح سوق الغزل عُرفت بهذا الاسم لرواج بيع الصوف والغزل (١٠٢) .

فى عهدعبدالمؤمن بن على كانت تصنع فى سلا السفن والمراكب بدار الصناعة ، ويجلب إليها العود من غابة المعمورة ، وترسل فى الوادى بعد تجهيزها بكل ما تحتاج من مقاتلة وعدة وسلاح (١٠٣) .

وفى مدينة سلا قيسارية ومياه مطردة وسقايات وحمام وفنادق وديار كثيرة ومنافع أعدت لخدمة التجار المارين بمدينة سلا إلى مراكش ، عن طريق المجاز و المعبر الذى يحمل ٢٣ معدية يمرعليها العساكر والمسافرون (١٠٤) .

وبها أسواق نافقة وتجارات ودخل وخرج ، ولأهلها سعة أموال ، والطعام بها كثير رخيص جداً ، وبها كروم وغلات وبساتين ، ومراكب أهل اشبيلية وسائر المدن الساحلية من الأندلس، يقلعون عنها ويحطون بها بضروب من البضائع ، ويقصدها أهل أشبيلية بالزيت الكثير ، ويتجهز منها بالطعام إلى سائر بلاد الأندلس الساحلية ، ومرساها مكشوف ، إنما ترسى المراكب الواردة عليها فى الوادى وتجوزه بدليل لأن فى فم الوادى حجارة وتروشاً تنكسر عليها المراكب ،فلا يدخلها إلا من يعرفها ، وهذا الوادى يدخله المد والجزر مرتين فى كل يوم ، فإذا كان المد دخلت المراكب به إلى داخل الوادى وكذلك تخرج فى وقت خروجها (١٠٥) .

ازدهرت التجارة فى مدينة سلا فقد كان ميناء سلا من أهم موانئ المغرب الأقصى الواقعة على المحيط الأطلسى وكان يستقبل السفن المختلفة وفى مقدمتها السفن الأندلسية (١٠٦) .

اهتم بنى مرين بمدينة سلا فسوروها ، وأنشأوا بها كثيراُ من المرافق العامة ، وتعتبرعمارتها نموذجاً للفن المغربى الرائع فى القرنين الثالث عشر والرابع عشر (١٠٧).

ثالثاً: الأثر الحضارى لنهر أبى رقراق على مدينتى سلا ورباط الفتح

(١٠١) ليون الافريقى : المصدر السابق ، ص٢٤٧ .
(١٠٢) جعفر الناصرى : المرجع السابق ، ج٢ ، ص٩٥ .
(١٠٣) جعفر الناصرى : المرجع السابق ، ص١٩ .
(١٠٤) مجهول : الاستبصار ، ص٢٧ .
(١٠٥) الحميرى : الروض المعطار ، ص٣١٩ .
(١٠٦) حمدى عبدالمنعم : مدينة سلا ، ص٦٣ .
(١٠٧) ابن الخطيب : معيار الاختيار ، ص١٥٢ هامش .

رباط الفتح اهتم خلفاء الموحدين بالبناء والتعمير ومنها بناء مدينة رباط الفتح التى تقع بالقرب من سلا وقد سميت بالمهدية تيمنا باسم بالمهدى بن تومرت ، واتخذها عبدالمؤمن فى بداية الأمر كقاعدة عسكرية لتجهيز جنوده ثم شيد بها بعض المنشآت وسكنها الناس (٤٥٤ هـــ / ١١٥٠ م) ، وبذلك بدأت المدينة كمعسكر لإستقبال جند الخليفة عبدالمؤمن ثم أمر الخليفة بتطويرها ومدها بالمياه ، وإقامة الأسوار ، ومن ثم بدأت القصبة تستقبل أفواجاً من الناس ، وتصبح نواة لمدينة كبيرة ، حتى إذا تولى الخليفة يوسف بن عبدالمؤمن ، اهتم بتوسيعها والزيادة فيها ، حيث بدأ ببناء أسوارها من جهة [١٠٨]الشمال والغرب ، ولكنه توفى قبل أن تكتمل ، وتولى خلفاً له المنصور الموحدى الذى أقام فيها عدة منشآت ،وشهدت المدينة على يديه تقدماً وازدهاراً حيث أكمل أسوارها وأبةابها وعمر كثير منها ، وهى مدينة كبيرة جداً فطولها يبلغ نحو فرسخ وهى قليلة العرض ، ثم خرج بعد أن رتب أشغال هذه المدينة ، وجعل عليها من أمناء المصامدة من ينظر فى أمر نفقاتها وما يصلحها فلم يزل العمل فيها وفى مسجدها حتى عام ٥٩٤ هـــ [١٠٩] .

ومن أعمال السلطان أبى الحسن المرينى بناء المدرسة العظمى بطالعة سلا بُنيت على هيئة بديعة وصنعة رفيعة ، وأودع جوانبها من أنواع النقش ما يحير البصر ويثير الدهشة ، ووقف عليها عدة أوقاف نُقشت عليها الأسماء على رخامة عظيمة وضعت بالحائط الجوفى ، أما المسجد الأعظم ومدرسته الجوفية فهما من بناء يعقوب المنصور الموحدى [١١٠] .

ا- بناء سور سلا

عندما دخل الأمير أبو يوسف إلى مدينة سلا ، كان أول ما فعله بها أن أمر ببناء السور الغربى من سلا الذى يقابل الوادى (أبى رقراق) ، لانها كانت بدون سور من تلك الجهة من أيام عبد المؤمن بن على ، فشرع السلطان يعقوب فى بنائه فبناه من أول دار الصنعة قِبلة إلى البحر جوفاً ، وكان يقف على بنائه بنفسه ، ويناول الحجر بيده ، ابتغاء ثواب الله ، وتواضعاً وسعياً فى صلاح المسلمين ، حتى تم السور على أحسن وجه وأكمله[١١١] .

ب- سور الأقواس

يعتبر السور من المبانى العادية والهياكل العظيمة التى تدل على فخامة الدولة وكمال قوتها ، هذا السور ينبع من عيون البركة خارج مدينة سلا على أميال كثيرة ممتدا من القبلة إلى القبلة

(١٠٨) حسن على حسن : الحضارة الاسلامية ، ص٣٨٤ .
(١٠٩) حسن على حسن : المرجع السابق ، ص٣٨٤ .
(١١٠) السلاوى : الاستقصا ، ج٣ ،ص١٧٥ .
(١١١) جعفر بن أحمد الناصرى : المرجع السابق ، ج٢ ، ص، ١٣ ، ١٤ .

إلى الجوف على أضخم بناء وأحكمه ، موزون سطحه ليأتى جريان الماء فوقه على استواء ولذلك ينخفض إلى الأرض متى ارتفعت ويعلو عنها إذا انخفضت ، ويجرى على متنه من الماء مقدار النهر الصغير فى ساقيه ، ولما شارف البلد عظم ارتفاعه جدا لأجل انخفاض الأرض عنه وكلما مر فى سيره بطريق مسلوك فتحت له فيه أقواس فسمى لذلك سور الأقواس [١١٢] .

وقد احتلت مدينة رباط الفتح مكانة طيبة من نفس المنصورالموحدى ، وأنفق عليها أموالاً طائلة فى توسيعها وإقامة منشآتها حتى لأنه عزم على الانتقال إليها وجعلها عاصمة البلاد إلا أن المنية عاجلته [١١٣] . أشترك عدد كبير من العمال والبنائيين فى بناء هذه القلعة البحرية ، كما أشرف على بنائها مجموعة من العرفاء والمهندسين مثل الحاج ابن يعيش المالقى والعريف احمد بن باسه [١١٤]، كما تميزت بالتجديد والإتساع وكانت غاية فى حسن التقسيم وإتقان البيان وتحصينه وتحسينه [١١٥] .

عندما وصل أمير المؤمنين الخليفة إلى سلا عام ٥٤٥ هـــ ، أمر ببناء قصبة حصينة فى ذلك الموضع على فم البحر الداخل إلى سلا ، وظل العمل بها شهوراً ، وهو مقيم بعسكره حتى وصل لها الماء ، فصنع له سقاية لشرب الناس والخيل وسقى الارض حولها ، فازدهرت الجنات والمغروسات ، وسكن الناس وبنيت الديار حولها والأسواق ، واصبحت موضع اهتمام من الخلفاء ، واذا خرجوا فى الغزوات يلمون بها غاية الإلمام ، ولها حظ وافر من الاختصاص بالمقام للتشريف لها ، حتى شبهت بالعراق لوقوعها على شاطئ وادى أبى رقراق ، وتلاحق الناس بها لحاقاً ، وأشرقت الآمال فيها ، ثم بدأ امير المؤمنين ببناء اسوارها من جهة الجوف والغرب [١١٦].

قام المنصور ببناء المساجد والمدارس وكل أنواع القصور والدور والدكاكين والحمامات ومخازن الأدوية [١١٧] ، كما شيّد الموحدون بالرباط القصور وهى من المبانى الملوكية الرفيعة والمنارة البديعة ، وقباب الجلوس للسادات مما جعلها من منتزهات الدنيا ، ومن آثار السلطان أبى عبدالله محمد المعروف بالعادل بن يعقوب المنصور دار العادل بالرباط [١١٨] .

---

(١١٢) السلاوى : الاستقصا ، ج٣ ، ص١٧٦ .

(١١٣) حسن على حسن : الحضارة الاسلامية فى المغرب والاندلس ، عصر المرابطين والموحدين ، القاهرة ، ١٩٨٠ م ، مكتبة الخانجى ص٣٨٥ .

١١٤) أحمد مختار العبادى : المرجع السابق ، ص٣٤١ .

(١١٥) محمد المنونى : حضارة الموحدين ، دار تويقال ، الدار البيضاء ، المغرب ، ١٩٨٩ م ، ص ١٦٣ .

(١١٦) ابن صاحب الصلاة : المن بالامامة ، ص٣٥٩ .

(١١٧) ليون الأفريقى : وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٠٢ .

(١١٨) محمد المنونى : المرجع السابق ، ص١٦٥ .

لم يؤسس بنى مرين قصراً ملكياً خاص بهم سواء بالقصبة أو بمدينة رباط الفتح ، لأنهم كانوا يعتبرون الرباط مجرد حصن من حصون الدولة ، وسلاح من الأسلحة التى يعتمدون عليها فى حماية المصب الذى هو الحد الطبيعى الفاصل بين الشمال والجنوب ، ولم يضيفوا فيه شيئاً زيادة على ما وجدوه فيه من الحصون والأبراج والأسوار الموحدية والآثار التاريخية الفنية إلا قليلا [١١٩] .

كانت عمران رباط الفتح فى عهد المنصور وبعده منحصراً داخل القصبة وحولها ، وحسّان وماوراءه من الناحية المشرفة على الوادى ، وعندما استولى بنى مرين على سلا والقصبة لم يتغير عمران الرباط ولم يتسع نطاقه ، ويبدو ان عُمران رباط الفتح فى عهد بنى مرين كان قد أقتصر على الناحية الوسطى منها والناحية المطلة على الوادى ولعل هذه العُمارة وُجدت بسبب الإحتياج إليها عند مرور الجيوش بالرباط ، او عبور الملوك منه ، لأن بنى مرين لم يهتموا به اهتماماً يستوجب العمران [١٢٠] .

فإذا عرضنا آثار بنى مرين ، وما أسسوه من المدارس والمساجد وغيرها من المؤسسات فى مدينة رباط الفتح نجدها قليلة مقارنة بغيرها من المدن ، وذلك لأن اهتمامه بالعمران كان لضرورة ملزمة فى أوقات معينة مرتبطة بالجهاد والغزو ، ولهذا نراهم لم يشيدوا برباط الفتح قصراً من القصور السلطانية ، كما فعلوه فى مدينة فاس ، وإنما كانوا كلما نزلوا برباط الفتح نزلوا بالقصور الموحدية ، وتحصنوا بالحصون والأسوار والأبراج اليعقوبية ، وأهم ما ينسب إليهم من الآثار فى رباط الفتح الجامع الكبير برباط الفتح [١٢١] .

ج- الجسر الجامع بين العدوتين سلا ورباط الفتح

اهتم عبدالمؤمن الموحدى بوسائل الدفاع الساحلية لمنع نزول الصليبيين الأراضى المغربية ، فأنشأ القصور والقلاع والرباطات ذات المناور أو الطلائع التى تشعل النار على قممها ليلاً وينبعث منها الدخان نهارا لإنذار الأهالى فى حالة وقوع غارة بحرية معادية ومنها قصبة المهدية التى بناها عبدالمؤمن (٥٤٥ هـــ /) عند مصب وادى أبى رقراق فى مكان مدينة الرباط أو قصبة الوداية الحالية على ساحل المحيط الأطلسى ، وقد سماها بالمهدية تيمناً باسم المهدى بن تومرت ، وأجرى

(١١٩) جعفر الناصرى : المرجع السابق ، ج٢ ، ص٨٦ .
(١٢٠) جعفر الناصرى : المرجع السابق ، ج٢ ، ص٩٥ ، ٩٦ .
(١٢١) جعفر الناصرى : المرجع السابق ، ص١٠٠ .

لها الماء فى سرب تحت الأرض من عين غبولة التى تقع فى جنوب غرب الرباط بنحو تسعة عشر كيلو متراً (١٢٢) .

هذا الجسر أنشأه أولاً الخليفة عبدالمؤمن بن على لماً بنى قصره بالقصبة ، ليجمع بين العدوتين ، ويربط بين الضفتين ، وتعبر عليه جيوشه الجرارة المتنقلة بين القارتين ، فكانت تجتمع بالرباط وتعبر على هذا الجسر إلى سلا ، ثم تتوجه إلى قصر المجاز ثم تتفرق فى الثغور الأندلسية ، وجدده ولده وخلفه من بعده ، أبو يعقوب يوسف لما انتقل من مراكش إلى المهدية فى طريقه إلى الأندلس عام (٥٦٦ هـ / ١١٧٠ م) (١٢٣) .

كما قام عبدالمؤمن بربط قصبة المهدية وبين مدينة سلا بجسر من السفن المشدود بعضها ببعض السلاسل عبر وادى أبى الرقراق وعليها ألواح خشبية كى تمر عليها جيوشه ومعداته المتجهه إلى الأندلس(١٢٤) كما ذكر ابن صاحب الصلاة " وكذلك أُلّقى الجسر الذى كان قد نصبه أبوه ما بين سلا وبين المهدية المذكورة على البحر (نهر أبى رقراق)،عام(٤٥٦ هـ/ ١٠٦٣ م) لإجازة الناس عليه ، قد خرقته البحور وهدمته الدهور ، فأمر بنصب جسر آخر إلى جانبه أعظم منه بناء ، وأساساً واعتلاء من الحجر العادى والجيار الثابت لأمواج البحار ، فصنع فى أقرب مدة ، بأعظم آلة وعدة ووصله بالقوارب والخشب حتى يأمن الأزمان والحقب" (١٢٥) .

عندما دخل المهدى بن تومرت سلا أخذ عنه العلم العديد من العلماء مثل محمد بن الخير الوقاصى ، السلطان بن قيلو ، والقاضى حسون بن عشرة ، فكان يأمرهم أن يأمروا الناس بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، وأقام بسلا عدة أيام ثم رحل (١٢٦) .

د-الرباطات

من المعروف أيضاً أن مدينتى سلا والرباط كانت فى الأصل رباطاً على برغواطة فى تامسنا (١٢٧) ، ومن وادى سبو إلى برغواطة نحو وادى سلا (أبى رقراق) وإليه تنتهى سكنى المسلمين

(١٢٢) أحمد مختار العبادى : المرجع السابق ، ص٣٣٩ .
(١٢٣) جعفر الناصرى : المرجع السابق ، ج١ ، ص٣١٩ .
(١٢٤) احمد مختار العبادى : المرجع السابق ، ص٣٤١ .
(١٢٥) ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس ، ص٣٦٠ .
(١٢٦) البيذق (أبى بكر بن على الصنهاجى) : أخبار المهدى بن تومرت وبداية دولة الموحدين ، دار المنصور للطباعة ، الرباط ، ١٩٧١ م ، ص٢٦ .
(١٢٧) أحمد مختار العبادى : المرجع السابق ، ص٢٩٤ .

، وهى رباط يرابط فيه المسلمون وعليه مدينة سلا القديمة ، والناس يسكنون ويرابطون فى رباطات تحف بها [١٢٨] .

أمر المنصور ببناء مدينة رباط الفتح عام(٥٩٣ هـــ / ١١٩٦ م) وأكمل سورها ، وركبت أبوابها ، وأمر ببناء المسجد الأعظم بسلا ومدرسة الجوفية ، وكان يعمل فى بناء المسجد ونقل حجارته وترابه سبعمائة أسير من أسرى الفرنج فى قيودها ، وأمر ببناء جامع حسان ومناره الأعظم المضروب به المثل فى الضخامة وحسن الصنعة [١٢٩] .

ومن علماء سلا أبو محمد عبدالحليم بن عبدالله المراسى المعروف بالغماد من صلحاء سلا كان عبداً صالحاً يدور على المكاتب ، ويستوهب الدعاء من الصبيان ، ويبكى على نفسه ، وله كرامات وقبره ملاصق للمسجد الأعظم توفى عام(٥٩٠ هـــ / ١١٩٣ م)[١٣٠] .

الخاتـــــمة

١- ساهم نهر أبى رقراق فى الإستقرار البشرى على جانبيه من خلال إنشاء مدينتى سلا والرباط على ضفتيه بفضل موقعه الذى يتصل فيه اليابس بالماء .
٢- يمثل نهر أبى رقراق حماية طبيعية لمدينتى سلا والرباط لرد أى عدوان خارجى .
٣- من مزايا نهر أبورقراق تأثيره فى الأنشطة الإقتصادية المختلفة والثقافية لمدينتى سلا والرباط .
٤- ساهم نهر أبى الرقراق فى إنشاء المؤسسات الثقافية والعلمية المتمثل فى الرباط والسور والقصبة والجسر .
٥- الصراع بين الدول الحاكمة (المرابطين والموحدين) للسيطرة على مدينتى سلا والرباط لموقعهما المتميز
٦- أصبحت مدينتى سلا والرباط محط أنظار المرابطين والموحدين لموقعهم المتميز والإهتمام بتعميرهم وتطويرهم .
٧- لقد ساهم نهر بورقراق بشكل كبير في الإتصال بالمدن المجاورة من خلال النشاط الصناعى التجارى .

(١٢٨) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص٨٢ .
(١٢٩) السلاوى: الاستقصا ، ص١٧٤ .
(١٣٠) السلاوى : المصدر السابق ، ج٢ ، ص١٨٨ .

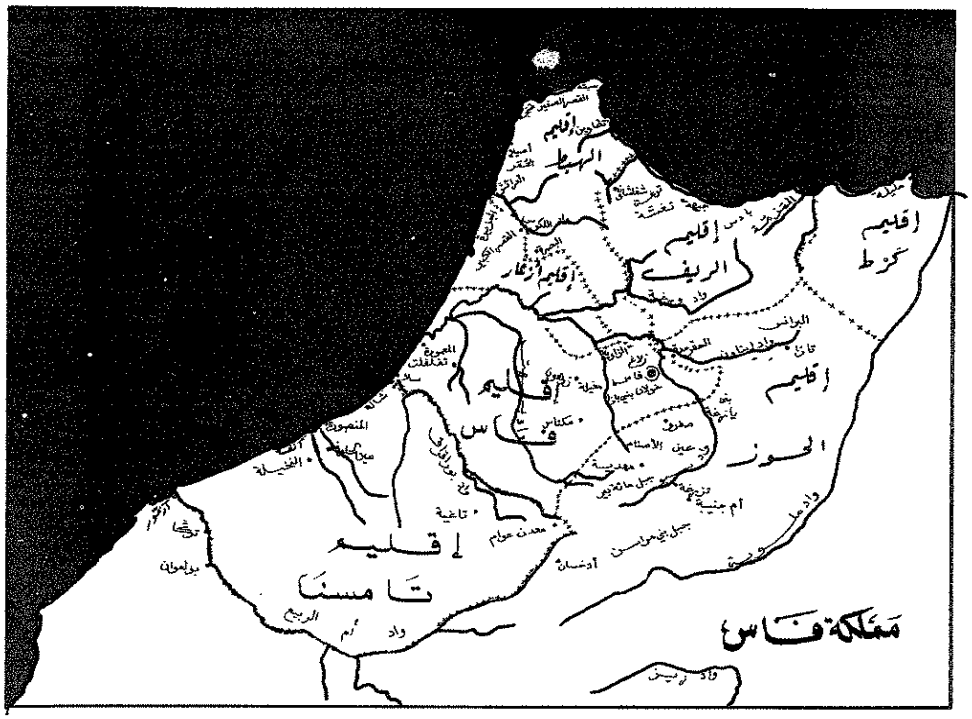

ملحق رقم (١) نهر أبى رقراق ليون الأفريقى : وصف افريقيا ، ص١٩٢ .

في اليوم الحـــادي عشر من المحرم وفي الوضوء غسل السرة والخاصرتين ثم الاستنجاء ثم المضمضة وغسل الوجه ومسح العنف والقفـــاء وغسل الذراعين من المنكبين ومـــسح الراس ثلاث مرات ومـــسح الاذنين كذلك ثم غسل الرجلين من الركبتين وبعض صلولاتهم ايماء بلا سجود وبعضهـا على كيفية صلاة المسلمين وهم يسجدون ثلاث سجدات متصلة ويرفعون جمـاههم وايديهم عـــن الارض مقدار نصف شبر واحرامهم ان يضع احدى يديه على الاخرى ويقول ابسَمَنْ ياكُشْ تفسيره بسم الله مقّر ياكوش تفسيره الكبير الله ويضعون ايديهم مبسوطة في الارض طول ما يتشهدون ويفرون نصف فرءانهم في وقوفهم ونصفه في ركوعهم ويقولون في تسليمهم بالبربرية الله فوقنا لم يغب عنه شيء في الارض ولا في السماء ثم يقول مقر ياكش خمســـا وعشرين مرة ايجن باكش مثل ذلك ومعناه الواحد الله وزدام باكش مثـــل ذلك ومعناه لا احـــد مثـــل الله وهم يجمعون يوم الجمبس صحـــا وصيام يوم من كل جمعة فرض من فروضهم ويصوم الجمعة الاخرى الـــتي تليه ابدا ويأخذون العشر في الزكـــاة من جميع الحبوب ولا يأخذون من المسلمين شيئـــا ويتزوج من النساء مـــا استطاع على مباعلتهن والانعان عليهن بلا حد عدد وان لا يتزوج من بنات عمه الا ثلاثة جدود ولا يتسرّون ولا ينكحن المسلمين ولا ينكحون فيهم ويطلقون ويراجعون ما احبوا ويقتل السارق بالافرار او بالبينة ويرجم في الزناء عندهم وينفي الكاذب ويسمونه المعبّر والدية عندهم ماية من البقر وراس كل حيوان عليهم حرام والحوت لايوكل الا أن يذكّى والبيض عندهم حرام والدجاج مكروهة الا ان يضطر عليها وليـــس عندهم اذان ولا اقامة وهم يكتفون في معرفة الاوقات بزقاء الديوك ولذلك

حرموها وكان يبصف في ابديهم فيلعقونه تبركا به ويحملون بصافه الى مرضاهم يستشفون به وصارت برغواطة اعلم الناس بالنجوم واحذقهم بالقضاء بها وكانوا اجمل الناس رجالا ونساء واشدهم ايدا كانت الجارية البكر منهن تثب ثلاث جر مصطفة ولا يمس ثوبها شيئا من الخمر ولا تقدر على ذلك تيب ۞ وقرءانهم الذى وضع لهم صالح بن طريف ثمانون سورة اكثرها منسوبة الى اسماء النبيين من لدن ادم اولها سورة ايوب واخرها سورة يونس وفيها سورة فرعون وسورة قارون وسورة هامان وسورة ياجوج وماجوج وسورة الدجال وسورة العجل وسورة هاروت وماروت وسورة طالوت وسورة عمرود وما اشبه هذه من الاقاصيص وسورة الديك وسورة الحجل وسورة الجراد وسورة الجمل وسورة الحنش وكان يمشى على ثمانية ارجل وفيها سورة غرايب الدنيا وهناك العلم العظم عندهم ۞ ذكر كلمات مترجمة من اول سورة ايوب وهى استفتاح كتابهم ۞ بسم الله الذى ارسل به الله كتابه الى الناس هو الذى بين لهم به اخباره قالوا علم ابليس الغيبة ابى الله ليس يطيق ابليس كما يعلم الله سل اى شيء يغلب الالسن في الافولة ليس يغلب الالسن في الافولة الا الله بقضائه باللسان الذى ارسل الله بالحف الى الناس استقام الحف انظر محمدا وعبارة ذلك بلسانهم ايمنى مامت فمامت محمد ۞ كان حين عاش استقام الناس كلهم الذين محبوه حتى مات فسد الناس كذب من يقول ان الحف يستقيم وليس ثم رسول الله وهى سورة طويلة ۞ قال زمور ان بنى صالح بن طريف يركبون وقت اخباره في ثلاثة الاف ومايتى فارس وان قبايل برغواطة الذين يدينون لهم وهم على ملتهم جراوة ورواغه والمرانس وبنو ابى ناصر

ملحق رقم (٢) ديانة برغواطة ومذهبهم

البكرى : المغرب ، ص١٣٩ ، ١٤٠ .

قائمة المصادر والمراجع :

أولاً : قائمة المصادر

١- البكرى (ابو عبيد البكرى ت ٤٨٧ هـ) : المُغرب فى ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، دار الكتاب الاسلامى ، القاهرة ، (بدون) .

٢- البيذق (أبى بكر بن على الصنهاجى) : أخبار المهدى بن تومرت وبداية دولة الموحدين ، دار المنصور للطباعة ، الرباط ، ١٩٧١ م .

٣- جعفر بن أحمد الناصرى : سلا ورباط الفتح أسطولهما وقرصنتهما الجهادية ، تحقيق أحمد بن جعفر الناصرى ،ج١ ،٢٠٠٦م ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط .

٤- الحميرى (أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم الصنهاجى ت 700 هـ / ١٣٠١ م) تحقيق إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٤ م .

٥- ابن حوقل (أبو القاسم بن حوقل النصيبى) :صورة الارض ،دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ٤٧٩ هـ .

٦- ابن الخطيب (لسان الدين محمد بن عبدالله بن سعيد ت ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م) : معيار الاختيار فى ذكر المعاهد والديار ، تحقيق محمد كمال شبانة ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢ م .

٧- ابن أبى زرع الفاسى (أبو الحسن على ت ٧٤١ هـ) : الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ،دار المنصور ، الرباط ، ١٩٧٢ م .

٨- الزهرى (ابى عبدالله محمد بن أبى بكر الزهرى توفى فى اواسط القرن السادس الهجرى) : كتاب الجغرافية ، تحقيق محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، (بدون).

٩- ابن عذارى (أبو العباس أحمد بن محمد ت ٦٩٥ هـ /١٢٩٥ م): البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ، قسم الموحدين ، تحقيق محمد إبراهيم الكتانى وآخرون ، دار الغرب الاسلامى (بيروت)،دار الثقافة للنشر (الدار البيضاء) ، ١٩٨٥ م .

١٠- السلاوى (أبوالعباس أحمد بن خالد الناصرى ت١٣٥١ هـ / ١٨٩٧ م) : الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق جعفر، محمد الناصرى ،ج٢ ، دار الكتاب ،الدار البيضاء ، ١٩٥٤م .

١١- ابن صاحب الصلاة (أبو محمد عبدالله بن محمد بن ابراهيم الباجى ٥٩٤ هـ / ١١٩٨ م) : المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس فى عهد الموحدين ، تحقيق عبدالهادى التازى ، دار الغرب الاسلامى ، ط٣ ، ١٩٨٧ م ، بيروت .

١٢- ليون الأفريقى (الحسن بن محمد الوزان الفاسى ت ٩٥٦ هـ /١٥٥٤ م) : وصف أفريقيا ،ج٢ ، ترجمة محمد حجى وآخرون ، ط٢ ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ، ١٩٨٣ م .

١٣- مجهول (مؤلف مراكشى ٦هـ / ١٢ م) : الاستبصار فى عجائب الأمصار ، تحقيق ألفريد كريم الاوستريـاوى ، مطبعة الدولة الامبراطورية الاوستريـاوية ، ١٨٥٢ م .

١٤- المراكشى (محيى الدين أبو محمد عبدالله التميمى ت ٦٤٧ هـ / ١٢٥٠ م) : المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان وآخرون ،مطبعة الإستقامة ، القاهرة ، ١٣٦٨ هـ -١٩٤٩ م .

١٥- ياقوت الحموى (شهاب الدين أبى عبدالله ياقوت بن عبدالله ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م): معجم البلدان ، تحقيق محمد أمين الخانجى ، ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٦ م ، مج ٣ ، مطبعة السعادة ، القاهرة .

ثانياً : قائمة المراجع :

١- أحمد مختار العبادى : دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، بدون .

٢- أشرف سمير توفيق محمد : نهر أم الربيع وأثره على المجتمع الأزمورى بالمغرب الأقصى في القرنين (١٠-٩ هـ / ١٥ -١٦ م) ، مركزالبحوث والدراسات الافريقية ،مجلة وقائع تاريخية ،العدد ٥١ ، يوليو ٢٠١٠ م .

٣- حسن على حسن : الحضارة الاسلامية فى المغرب والاندلس ، عصر المرابطين والموحدين ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .

٤- حمدى عبدالمنعم محمد حسين : تاريخ مدينة سلا فى العصر الإسلامى دراسة فى التاريخ السياسى والحضارى ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٩٣ م .

٥- عبدالله السويسى : تاريخ رباط الفتح ، مطبوعات دار المغرب ، الرباط ، ١٩٧٩ م.

٦- عز المغرب معنينو : تاريخ العدوتين مشترك أو منفصل ، مجلة اليقين ، المجلس العلمى المحلى لعمالة سلا ، ع٢ ، ٢٠١١م .

٧- على صدام نصر الله : الخصوصية الجغرافية لمنطقة المغرب الأقصى وآثارها التاريخية ، مجلة أبحاث البصرة (العلوم الانسانية)، كلية الدراسات التاريخية ، مج ٣٦ ، ٢٠١١،ع٣

٨- لمياء جوبير : الماء والحرب فى حواضر المغرب الأقصى خلال العصر الوسيط ، دورية كان التاريخية ، السنة الخامسة عشرة ، العدد ٥٨ ، ديسمبر ٢٠٢٢ م .

٩- مارمول كاربخال : افريقيا ،ج١ ، ترجمه محمد حجى وآخرون ، مكتبة المعارف ، الرباط ، ١٩٨٤ م .

١٠- محمد السعديين : حوالة أحباس سلا مصدراً لتاريخ نهر أبى رقراق ، مجلة الأمل ، مج ٢٤ ، ع ٤٨ ، ٢٠١٦ م .

١١- محمد المنونى : حضارة الموحدين ، دار تويقال ، الدار البيضاء ، المغرب ، ١٩٨٩ م .

ثالثاً : **الرسائل العلمية :**

١-أميرة سعد محمد محمد : أصحاب الأهواء والنحل بالمغرب والأندلس (١٢٥ -٧٤٦ هـ / ٧٤٣ - ١٣٤٦ م) دراسة تاريخية ، ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة المنيا .